

نموذج الخطب المترجمة

|  |
| --- |
| **بيانات الخطبة (باللغة الإنجليزية)**  |
| **عنوان المادة** | **الصَّبر ضياء**  |
| **أعدها وصاغها** |  **الفريق العلمي – ملتقى الخطباء- د. صالح الخدري**  |
| **عناصر الخطبة**  | **1- تعريف الصَّبر وعلاقته بسنَّة الابتلاء 2-مكانة وأهمِّيَّة الصَّبر في الإسلام 3- حث الإسلام على امتثال خلق الصَّبر 4- أقسام الصَّبر 5- فضائل الصَّبر.**  |
| **المراجع** | **خطب مختارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد** |
| **التصنيف** | **الرئيسي:**  **أحوال القلوب – الأخلاق المحمودة**  | **الفرعي:** |

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]، أمَّا بعد:

عباد الله:

إنَّ من سنن الله تعالى التي كتبها على عباده في الحياة، سنَّة الابتلاء، وهو أمر ثقيل على النَّفس، لكنَّه كُتب على الخلق لحِكمة، ألا وهي ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم (ليبلُوكُم أيُّكُم أحْسَنُ عَمَلاً)[تبارك2]، وقال النَّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم-: " مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الرِّياح تفيئه، ولا يزال المؤمن يصيبه بلاء, ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتَّى تستحصد" (مسلم).

والنَّفس جُبلت على نبذ ما لا ترغب، والابتلاء مكتوبٌ قضاه الله، فليس لها إلا الرّضا ثمَّ الصَّبر على ما كُتب، حتَّى تكون لله طائعة، وبأقداره راضية، مع بذل المطلوب منها من الأسباب المشروعة، فتدفع قدرَ الله الواقع المكتوب، بقدرِ الله المأذون به المأمول، وقد وقع أن قيل لعمر رضي الله عنه، في طاعون عمواس، عندما أمر بأن يتجنب النَّاس مكان البلاء، ولا يقربوا البلاد التي حلَّ بها، فقيل له: كيف نفرُّ من قدر الله فقال: " نفر من قَدَرِ الله إلى قَدَرِ الله " (الصَّحيحين).

والصَّبر المطلوب: أن يحبس المرء النَّفس عن محارم الله، وأن يحبسها على فرائضه، وأن يمنعها من التَّسخط على أقداره.

وإنَّ للصَّبر مكانة رفيعة القدر، ومقامه من أرفع مقامات الدِّين، وهو من أعظم أخلاق المؤمنين، وأجل منازل الصَّالحين، وأبرز شعب الإيمان، وأوثق عرى الإسلام؛ حتَّى أنَّ الإسلام جعله مفتاح كلِّ خير، وباب كلِّ سعادة في الدُّنيا والآخرة، وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - "ومن يتصبَّر يصبِّره الله وما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصَّبر" (مسلم)، "وفي الحديث إشارة إلى منزلة الصَّبر وأنَّه جامع لمكارم الصِّفات، فالصَّبر طريق إلى جلب كلِّ خير، ودفع كلِّ شر، وأعظم الخير الجنَّة، وأعظم الشَّر النَّار، قال أبو طالب المكي: "اعلم أنَّ الصَّبر سبب دخول الجنة، وسبب النَّجاة من النَّار لأنَّه جاء في الخبر: "حفَّت الجنَّة بالمكاره، وحفت النَّار بالشَّهوات" (البخاري)، فخير الدُّنيا والآخرة لم ينله العبد إلا بالصَّبر.

وممَّا يدلُّ على مكانتة الصَّبر العظيمة وأهمِّيته، أنَّ الحديث عنه ورد في تسعين موضعاً من كتاب الله العزيز، منها قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [آل عمران: 200]، وقوله تعالى: (إنَّما يُوفَّى الصَّابرون أجرهُم بغيْر حِسَاب) [الزمر10]، وقوله سبحانه: ( ولمن صَبَرَ وغَفَرَ إنَّ ذَلك لمنْ عَزم الأُمُور) [الشورى43 ]

وحيث إنَّ الصَّبر ذو أهميَّة كبيرة في حياة المؤمنين، فقد حثَّ الإسلام على أن يمتثلوه سلوكاً في حياتهم، فقال سبحانه: (واستَعِينُوا بِالصَّبر والصَّلاة، وإنَّها لكبيرةٌ إلا عَلى الخَاشِعِين) [البقرة 45]، وقال عزَّ وجل: (واصْبِر نَفْسَكَ معَ الذينَ يَدْعُوْن ربِّهم بالغَدَاة والعَشيِّ يريدون وجْهَه) [الكهف 28] ، قال الحسن البصري -رحمه الله-: " أُمروا أن يصبروا على دينهم الذي ارتضاه الله لهم، وهو الإسلام، فلا يدعوه لسرَّاء ولا لضرَّاء ولا لشدَّة ولا لرخاء، حتَّى يموتوا مسلمين"، وكلما سبق يدلُّ على أنَّ المسلم بحاجة ماسَّة إلى هذا الخلق، الذي به صلاح أمره في الدُّنيا والآخرة، وأنَّه لا بدَّ أن يتربَّى الإنسان على ذلك الخلق العظيم، حتَّى تستقيم أموره، ويكسب كلَّ خير يرجوه، فلولا الصَّبر، لما استطاع أحد جلب نفع أو دفع ضر.

 والمسلم يتميَّز عن غيره بأنَّه يكسب أجراً جزاء صبره؛ لأنَّه يَعُدُّ ذلك عبادة يؤجر عليها، وجاء في الحديث أنَّ النَّبيَّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: " والصَّبر ضياء "(رواه مسلم)، فهو ضياء للمؤمن في كلِّ أحواله، يستضيء به حين تعرض عليه المعصية، فيرى شؤمها فيتجنَّبها، وتعرض عليه الطَّاعة فيرى فضلها فيسارع إليها، وتأتي عليه البليَّة فيرى فضل الصَّبر عليها فيرضى ويسلِّم، فيصبح في كلِّ أحواله على خير، وصدق رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ حيث قال : " عجباً لأمر المؤمن إنَّ أمره كلَّه له خير وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرَّاء صبر، فكان خيراً له" (مسلم).

أيُّها المؤمنون: وللصَّبر أقسام ثلاثة:

 - صبر على الطَّاعة: ويكون بحبس الإنسان نفسه على العبادة، وأدائها كما أمر الله تعالى، وأن لا يتهاون بها، قال تعالى: (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ) [الرعد:]، وقال سبحانه: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) [طه:]، ومتى علم العبد ما في القيام بالطاعة من الثَّواب هان عليه أداؤها، وصدق الله القائل: ( واسْتعينُوا بالصَّبرِ والصَّلاةِ وإنَّها لكَبيرَةٌ إلا عَلى الخَاشِعِين) [البقرة 45]؛ فصارت العبادة سهلة يسيرة على من يسَّرها عليه، لأنهم أقاموها خاشعين لله، حيث دفعهم خشوعهم إلى فعلها رغبةً فيها، فهم كما قال الله بعد هذه الآية: (الذيْنَ يظنُّون أنَّهم مُلاقُوا ربِّهم وأنَّهم إِليْهِ رَاجِعُون) [البقرة 46]، فكان خشوهم أثراً ليقينهم بالله، وتصديقهم برجوعهم إليه، دفعهم كلُّ ذلك إلى فعل الطَّاعات عن رغبةٍ وحبٍّ، طمعاً فيما وعد الله به المطيعين، فصبروا على الطَّاعات، وصبروا كذلك عن المعاصي والمنكرات، فنالوا بفعلهم هذا خير الدُّنيا والآخرة.

- وصبر عن المعصية: ويكون ذلك بحبس الإنسان نفسه عن الوقوع فيما حرم الله، ممَّا يتعلَّق بحقِّ الله أو حقوق عباده، والاقتصار على المشروع والمباح، قال تعالى: (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) [المدثر 3 ]، فلا تراه إلا مجاهدا لنفسه، يقودها إلى الخير قوداً، ويزجرها ويصرفها عن كلِّ ما لا يحل لها، وهؤلاء هم من قال الله فيهم: ( وَالذينَ جَاهَدُوا فينَا لنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلُنَا) [العنكبوت 69] .

- وصبر على أقدار الله: وذلك باستسلام العبد لما يقع عليه من البلاء والهموم والأسقام، وألَّا يقابل ذلك بالتَّسخُّط والتَّضجُّر، بل بالرَّضا والاستستلام لما قضاه الله تعالى، وقد ورد في الحديث " أنَّ النَّبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - مرَّ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: اتقي الله واصبري، فقالت: إليك عنِّي، فإنَّك لم تصب بمصيبتى، فقيل لها: إنَّه النَّبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - ، فأتت باب النَّبيِّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - فلم تجد عنده بوَّابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: إنَّما الصَّبر عند الصَّدمة الأولى" (البخاري).

وليعلم المسلم أنَّ هذا البلاء لنزوله أسباب وحكم لا يعلمها إلا الله، فيصبر ويحتسب ثواب صبره عند ربه، قال تعالى: ("وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) [البقرة 157]، ولا يعارض الصَّبر على أقدار الله المؤلمة ألَّا يدفعها ويسعى للتَّخلُّص منها، كما سبق الحديث على ذلك في بداية الخطبة.

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه، إنَّه هو الغفور الرَّحيم.

الخطبة الثَّانية:

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على من لا نبيَّ بعده، أمَّا بعد:

عباد الله: وللصَّبر فضائل عدَّة، تميِّزه عن غيره من الصِّفات، ومن ذلك:

- معيَّة الله للصَّابرين وحفظه لهم، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ) [البقرة: 153]، وقال سبحانه: (واصْبِروْا إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِريْن) [الأنفال46].

- تكفير الذنوب والسيئات، وقد جاءت نصوصٌ نبويةٌ بالإخبار بذلك؛ كقوله – صلَّى الله عليه وسلَّم- "ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حطَّ الله من سيئاته كما تحطُّ الشجرة ورقها" (أبو داود)، وروى البخاري عنه - صلَّى الله عليه وسلَّم- أنَّه: "قال لامرأة من الصَّحابيَّات أبشري، فإنَّ مرض المسلم يذهب الله به خطاياه، كما تذهب النَّار خبث الحديد والفضة"، وجاء عنه -صلَّى الله عليه وسلَّم- "وما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها، إلا كتب الله له بها درجات، ومحيت عنه بها خطيئة" ( البخاري)، وأخبر – صلَّى الله عليه وسلَّم- أنَّ: "صداع المؤمن وشوكة يشاكها أو شيء يؤذيه، يرفعه الله بها يوم القيامة درجة، ويكفر بها عنه ذنوبه" ( البخاري).

- أنَّه سبب لدخول الجنَّة، قال الله تعالى عن عباد الرَّحمن: (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا) [الفرقان: 75]، والمراد بالغرفة: "الجنة" (ابن كثير)، وقال تعالى عن أهل الجنَّة: (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ \*سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) [الرعد: 23، 24]، وقال الله تعالى: (وَجَزَاهُم بمَا صَبرُوا جَنَّة وحَرِيْراً) [الإنسان 12] ، وقال: (أُولئِكَ يُجْزوْن الغُرفَةَ بما صَبرُوا، ويُلقَّون فيْهَا تَحيةً وسَلَاماً) [الفرقان 75]، وقال – صلَّى الله عليه وسلَّم-: "إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوَّضته منهما الجنَّة" (البخاري).

- أنَّ الله رتَّب عليه الفلاح بقوله سبحانه: (يا أيُّها الذين آمنوا اصبروا وصَابروا ورابِطوا واتَّقوا الله لَعلكُم تفلحون) [آل عمران 200].

- أنَّ الله ضاعف أجر الصَّابر: (أولئك يؤتون أجرَهم مرَّتين بما صَبروا) [القصص 54] ، وقال: (إنما يوفى الصَّابرون أجْرهُم بغير حِسَاب). [الزُّمر 10] .

- أنَّ الله رتب على الصبر واليقين الإمامة في الدِّين: (وَجَعْلنْا مِنْهُمْ أئمَّةً يهَدُوْنَ بأمْرنَا لما صَبَرُوْا، وكَانُوْا بآيَاتِنَا يُوْقِنُوْنَ). [السَّجدة 24].

- أنَّ الله كتب المغفرة والأجر الكبير على الصَّبر والعمل الصَّالح فقال: (إلا الذين صَبروا وعملوا الصَّالحات أولئكَ لهمْ مَغفرة وأجر كبير). [هود 11].

- أنَّ الله جعل الصَّبر على المصائب من عزم الأمور: (وَلمَنْ صَبَرَ وغَفَرَ إنَّ ذَلكَ مَنْ عَزمِ الأُمُوْر) [الشُّورى 43].

- أنَّه سبحانه كتب محبته للصابرين: (واللهُ يُحِبُّ الصَّابرِيْنَ). [آل عمران 146].

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واجعلنا من الصَّابرين، اللذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وصلُّوا وسلِّموا على من أمركم الله بالصَّلاة والسَّلام عليه، فقال: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: 56].